تبني الحكام للأفكار المنحرفة وأثرها على الأمة
(جلال الدين أكبر ودعوته لوحدة الأديان نموذجاً)

EMBRACEMENT OF DEVIANT THOUGHTS BY RULERS AND IT'S IMPACT TOWARDS THE NATION: A STUDY ON JALAL AL-DIN AKBAR (1556-1605) AND HIS CALL FOR UNITY OF RELIGION

Alaa Eddin Muhammad Esmail
Jabatan Usuluddin, Fakulti Pengajian Islam,
Universiti Islam Sultan Azlan Shah,
Bukit Chandan, 33000 Kuala Kangsar, Perak,
Malaysia. Email: allaaaesmail@gmail.com

الملخص

جلال الدين أكبر أحد ملوك المغول المسلمين الذين حكموا شبه القارة الهندية تولى كبر فتنة كادت تعصف بالمسلمين في تلك البقاع لولا أن قيض الله لهذه الفتنة الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي والسلطان جهانكير الذَين تمت على يدهما إطفاء نار تلك البدعة. فقد ادعى جلال الدين أكبر أن الله يرسل على رأس الألف الهجرية رجلاً أمياً ينسخ دين النبي صلى الله عليه وسلم ويوحِّد بين الأديان الموجودة في الهند في ذلك العصر فأخذ يتقرب من الهندوس والبوذيين وغيرهم من أصحاب الملل الباطلة، وأخذ يضيق على المسلمين ويمنعهم من أداء شعائرهم حتى وصل الأمر إلى تسلط الكفار من الهندوس والنصارى على صنع القرار في الدولة الإسلامية وكادت تلك الفتنة تؤتي ثمارها لكن الله أرسل لها الرجال من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم فبعد موت جلال الدين تقرب الإمام المجدد أحمد الفاروقي من السلطان الجديد جهانكير الذي وجد فيه حميةً للإسلام وغيرةً على الدين وكانت ثمرةُ هذا التقارب أن الله أجلى الغمة عن الأمة من خلال إلغاء السلطان جهانكير لكل ما ابتدعه والده جلال الدين مما خالف فيه العقيدة الإسلامية فلم تدم تلك الفتنة بعد تسلم جهانكير إلا يسيراً وتلاشت من الهند وسيتحدث الباحث عن أثر تلك الفتنة وخطورة تبني الحكام للأفكار المنحرفة.

الكلمات المفتاحية :وحدة الأديان، الفتنة، السرهندي، الهند، الهندوسية.

Abstract

Jalal al-Din Akbar was one of the Mugal Kings that ruled the sub-continent of India where he responsible to create a historical strife almost plaguing the Moslems in these part of the globe, but under the patronage of Syaikh Almad al-Faruqi al-Sirhindi under the auspices of Sultan Jahangir managed to cordon off which would eventually lead to astray from any form of innovations and discords. Prior to that, Jalal al-Din claimed that God al-Mighty will delegate an illiterate person to anull the religion of prophet Muhammad pbuh at the beginning of every one-thousand years in the Islamic Hijriyyah calendar that called for the unity of all religions in India that comprised of up of Hinduism, Buddhism, Christians and so forth during his time. He also called for Moslems to tighten up their Islamic practices until to the extend that forcibly the Moslems to succumb to thier whims and fancies. With the will of God, to save the religion, the situation for the favour of Moslems favour of the Moslems. After the demise of Jalal al-Din , history have witnessed an Islamic reformer al-Imam Syaikh Ahmad al-Faruqi who came to approach Sultan Jahangir, the sucessor of the late King Jalal al-Din to lend a helping hand to save the religion and the fate of Moslems. The new King was highly concerned and very optimistic with the religion of Islam, hence Imam Syaikh Ahmad al-Faruqi who was the reformer and his approach had really bore fruitfull result for the important course for the survival of the religion of India.

Keywords: *Jalal al-Din, unity of religions, Hinduism, Buddhism, Christian*

المطلـــب الأول :جلال الدين أكبر حيـــــاتـــه

هو السلطان جلال الدين بن همايون(1556-1605م) من أولاد تيمورلنك، بينه وبين جلال الدين أربعة آباء والده همايون ملك المغول حاول والده أن ينشئه تنشأةً صالحةً وأعد له العلماء لتدريسه، ولكنه أبى أن يتعلم القراءة فبقي أمياً طيلة حياته، وأخذ يعد نفسه لتولي الخلافة بعد أبيه، فأصبح فارساً ماهراً، قتل أول أسير في الرابعة عشر من عمره، وتسلم مقاليد الحكم في سن الثامنة عشر، وكان يوصف بأنه قوي الجسد، قوي الإرادة، ثابت العزيمة، وبدأ بتوسيع مملكته حتى استطاع أن يبسط يده على الهند كلها، في حروب قتل فيها آلاف الأرواح، وبدأت الهند تزدهر في عهده، ومنع كثيراً من العادات السيئة في عصره، فمنع إحراق الأرملة عند الهندوس، وأجاز زواج الأرامل، وخفف الضرائب، (W.Diurant, 1953) ويذكر العلماء أن أكبر بدأ حياته

راسخ العقيدة، وكان يعاقب الناس على مخالفة عقائد الجمهور، وقلة التدين، وضعف الاعتقاد، وكان يقدم النذور والذبائح إلى ضرائح الأولياء والصالحين – حسب تقاليد وبدع عصره – ويشتغل بالأوراد والأذكار، ويصاحب العلماء ويعظم الصالحين

قال صاحب النور السافر: " كان عظيم الشأن ورزق السعد في أيامه، وطالت مدة ولايته واتسع ملكه جداً وكان عادلاً حليماً عاقلاً حكيماً " (Al-Aidarose, 2001)

يذكر صاحب منتخب التواريخ مواقف من حياة أكبر الدينية قبل فتنته ودعوته لعقيدة وحدة الأديان حيث يقول: "وزار لسنة 980 ضريح السيد حسين خنك سوار في أجمير ثم زار –بعد سنوات – قبر الشيخ قطب جمال في اعتقاد وحب وإكبار وقرأ الفاتحة. كان يبعث كل عام عدداً كبيراً من الحجاج إلى الحرمين الشريفين على نفقة الدولة، ويبعث مع أمير الحجاج الهدايا والتحف إلى والي مكة، ويبعث النقود لأهل الحرمين الشريفين، وكان يشيع الحجاج عند توديع قوافلهم محرماً كإحرام الحج مقصراً للشعر، ملبياً حاسر الرأس، حافي القدمين، وكان هذا المشهد المؤثر يحدث هزة في النفوس وتلين القلوب وتدمع العيون) (Al-Nadwi, 1994)

واستمرت خلافته فترة طويلة، ولكن ضاق الناس به ذرعاً بعد أن دعى إلى توحيد الأديان، فشقوا عصى الطاعة علناً، ودب خلاف بين ابنه جهان كير وأبي الفضل وانتهى إلى قتل الأخير بعد أن أفسد عقل الملك وأعوانه، وتفرق الناس من حول أكبر في نهاية حياته،

ومات أكبر بمرض الديسنتاريا (هو التهاب بالأمعاء وتيميز باسهال دامٍ مصحوب بمخاط مع آلام بالبطن)

و لم يكن إلى جانبه إلا طائفة قليلة من أصدقائه المقربين، وحاول العلماء أن يردوه إلى الإسلام لكنه رفض وبقي على كفره، وقضى الملك دون أن يجد من يصلي على روحه بين أنصار أية عقيدة أو مذهب، و لم يشيع جنازته إلا عدد قليل من الناس .(W.Diurant 1953)

المطلب الثاني :دعوته لوحدة الأديان في الهند

وبدأت حاشية السلطان يزينون له الباطل ويدعون أن الدين الإسلامي عمره ألف سنة، ويجب أن يظهر دين جديد على يد ملك أمي ينسخ دين أمي، فأوقد المجوس نار معابدهم، ودق النصارى نواقيسهم في كنائسهم، وزين البراهمة أصنامهم وتمالأ التصوف واليوك، وألحا على إشعال شمعة واحدة في المعبد الهندوكي والكعبة، وما لبث السلطان أكبر أن تحول عن الإسلام وبدأ يدعو إلى وحدة الأديان، فجمع الناس وخطبهم فقال: "إنه من الشر في إمبراطورية يحكمها رأس واحد أن ينقسم الأعضاء بعضهم على بعض، وأن يتباينوا في الرأي ...وإذن فلزام علينا أن ندمج هذه العقائد كلها في دين واحد على نحو يجعلها كلها ممثلة في هذا الواحد، وتكون الفائدة الكبرى التي يجنيها كل من هذه الديانات أنه لن يخسر شيئاً من جوانبه الحسنة ثم يكسب كل ما هو حسن في سائر الديانات، وبهذا وحده نمجد الله ونهيئ للناس سلامة وللإمبراطورية أمنا" (W.Diurant, 1953)

وبدأ بعبادة النار والسجود للشمس، وكان لا يشرب إلا من ماء نهر كنكا المقدس لدى الهنادكة، وصار الناس يسجدون له سجود تعظيم، وحدد أوقات العبادة بثلاثة أوقات، وأخذ بتعظيم أعياد غير المسلمين، ولم يكتف بذلك بل ضيق على المسلمين، وحارب الدين، فأصدر قراراً بمنع الزكاة، وأحل أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر وقد أهان مكانة النبوة، ومنع من الصلاة، فلم يستطع أحد أن يصلي جهاراً في القصر، وأسقط معها فريضة الصوم والحج، وكان التضييق على المسلمين في حين أن النصارى والهنادكة والمنحرفين يتمتعون بقدرٍ كبيرٍ من الحرية في أداء شعائرهم الوثنية، وكادت هذه الفتنة تعصف بالمسلمين وتزلزل كيانهم، فلم يتعرض المسلمون لمحنة في دينهم أشد منها إلا ماحدث في الأندلس في محاكم التفتيش.

المطلب الثالث :انتهاء الفتنة دور أحمد الفاروقي السرهندي في إنهائها

في حين أن مسلمي الهند ينتظرون المصير المحتوم بتغيير دينهم أتى نبأ وفاة جلال الدين أكبر، وخلفه ابنه نور الدين جهانكير (1569-1627م)، وكان السلطان جهانكير متوجهاً إلى حياة الترف واللهو والأفراح مع حميةٍ دينيةٍ، وغيرةٍ على الإسلام، فلما رأى الإمام أحمد الفاروقي السرهندي (971ه-1034ه) سذاجة السلطان الجديد في قضايا الفكر والعقيدة، صمم على أن يسعى

لاستمالة السلطان، وإزالة الآثار التي خلفتها في الهند حكومة أكبر السابقة، وتوثقت صلة الإمام بأركان الدولة مما جعل جهانكير يحبسه في قلعة كواليار، وندم جهانكيرعلى مافعل بالإمام بعد ذلك وأخرجه من السجن، وبدأ السرهندي الدعوة في عسكر السلطان، وبدأ تأثير الإمام على السلطان فأحبه حباً كبيراً، ودخل في حلقة مريديه وطالبيه، وقد كان لمرافقته الأثر العميق في نفس جهانكير، وكان لها دخل في نشأة النزعة الدينية الجديدة، وعناية السلطان بتعمير المساجد المهدمة وإقامة المدارس الدينية.

خطوات الإمام لإعادة الهند إلى الإسلام

1-بث الدعاة في جميع نواحي الهند.

2-محاربة فكرة وحدة الوجود، وهدم فلسفتها من أساسها، وسد الطريق على دعاة وحدة الأديان، وقد كان الإمام من الصوفية القلائل في ذلك العصر الذين حاربوا وحدة الوجود في ذلك العصر (Al-Sarahandi) يقول الشيخ مصطفى صبري: "من حسن حظ التصوف، بل من حسن حظي أنا أيضاً لعدم كوني من أعداء الصوفية، أن الصوفية ليس كلهم على مذهب وحدة الوجود ففيهم من خالف الوجوديين واعتصم بحبل الشرع المتين، وعلى رأس هذه الطائفة المباركة الإمام الرباني، مجدد الألف الثاني أحمد الفاروقي السرهندي، صاحب المكتوبات ". (Sabri, 1981)

3-التشديد على خلود الرسالة المحمدية وهيمنتها وخاتميتها وكفر من يدعي النبوة.

4-استمالة الوزراء وحاشية الملك وإقناعهم بالدين الإسلامي مما يؤمن صفاء للجو في البلاط الملكي ويقطع الطريق على المندسين والمرجفين.

5-مصاحبة السلطان وطرح الإسلام الصحيح بين يديه نقياً من الفلسفة والألفاظ الموهمة التي تعكر نقاء الفهم للدين.

6-التوجه إلى الطبقة العسكرية في الهند وتشديد الوعي لديها مما يجعلها أداة حارسة للإسلام.

7-بناء المدارس والدعوة للإسلام في أوساط الهنادكة.

8-تنقية الدين مما حل به من رواسب الفلسفة، والصوفية الهندية، والبدع والخرافات التي انتشرت، والتعظيم لغير الله الذي وصل في بعض الأحيان إلى الشرك، مع إعادة التصوف إلى مساره الصحيح كجانب روحي في الإسلام مأخوذ من الكتاب والسنة.

وآتت هذه الخطوات أكلها، ولم يذهب سعي الإمام سداً، وأقبل الجميع على الدين الإسلامي، مما خلق جيلاً جدد الدين، وحارب الملحدين، وقاد الدعوة إلى الله وكان من ثمرات هذه الدعوة المباركة ظهور الملك أورنزيب عالمكير، الذي سار بالناس سيرةً حسنةً، وحارب البدع والضلالات، ووصل الأمر به إلى إعدام أخيه الذي حاول إحياء فكرة جلال الدين أكبر.

المطلب الرابع :العوامل التي دعت أكبر إلى القول بوحدة الأديان

1-تدين جلال الدين أكبر القائم على العادات والتقاليد والبدع والخرافات والاعتقاد بالظواهر.

لم يقم تدينه عن علمٍ ومعرفةٍ ودليلٍ راسخ، ولم يتوفر له علماء شريعة بالمعنى الحقيقي، فنرى أن أهم مناحي تدينه هو زيارة القبور، وتجشم العناء للسفر إليها، وبناء الأضرحة والمزارات على قبور الأولياء والصالحين، وإبداء الحب والتوقير لجهلة المشايخ الفاقدين للربانية الصحيحة والدين القويم، فقد كان أكبر أمياً خالصاً مما ساعده على الاعتقادات المنحرفة عن الدين الإسلامي.

2-مجالس المناظرة والنقاشات الحادة الكثيرة بين أتباع الأديان المختلفة.

فقد رزق أكبر بعقلية باحثة على أميته وضحالة معرفته بعلوم الشريعة، فكان يعقد مناظرات بين أتباع الملل المختلفة مع المسلمين، ويناقش فيها مواضيع هي من المسلمات في الشريعة الإسلامية، وكان يسمع الجدل المنحرف والمعارك الكلامية السوفسطائية بين العلماء من مختلف الأديان، ولم يكن أكبر مؤهلاً ومحصناً لمعرفة الحقيقة من الجدل والفلسفة، فكان سريع التأثر بكل ما يسمع، غثه وسمينه، يقول ولده جهانكير: "كان

والدي يقابل- في كثير من الأحيان - علماء كل ملة ودين، لا سيما فضلاء الهند وعلماء الديانة الهندكية، ولم يكن يشعر جلساءه –رغم أميته – بأنه لم يقرأ ولم يكتب لكثرة مجالسة العلماء، ومصاحبة الفضلاء، والمباحثة معهم " (Al-Nadwi, 1994)

ولم يقتصر الأمر على الهنادكة بل وجد في بلاط الملك كثير من علماء الملل الأخرى من النصارى ونحوهم

"كان في البلاط جماعة من فضلاء الإفرنج من زهادهم ونساكهم، ويقال لهؤلاء القسس والأساقفة، ويسمى مجتهدهم الأكبر بابا، إنهم قدموا نسخة من الإنجيل وأظهروا دلائلهم وبراهينهم على التثليث، وأثبتوا أن النصرانية دين حق" (Al-Nadwi, 1994)

فأثَّرت مجالس المناظرة في عقيدة أكبر، وأخذ يسمع انتقاداً لعقيدة الإسلام دون أن يوقف هذا الجدل عند حد:"بدأوا يثيرون الشكوك والشبهات، ويضحكون ويستهزئون بكل فريضة من فرائض الإسلام، وكل عقيدة من عقائد الدين سواء كانت تتعلق بالأصول أو الفروع كعقيدة النبوة والرسالة ... وغير ذلك من المسائل العقيدية " Al-Nadwi)، 1994)

3-علماء الإسلام في بلاط الملك.

قرب الملك علماء الدين الإسلامي الذين كانوا من المفترض أن يحملوا الدين بأمانة، وأن ينصحوا الملك ويدفعوا عن الدين الشبهات، لكن أياً من ذلك لم يحدث فقد كانوا عوناً على الإسلام وأهله – إن صدق التاريخ – فكانوا ينفرون الملك من الدين وأهله، بتنافسهم على عرض الحياة الدنيا والحظوة عند الملك، وكانوا من الفرقة والنزاع بمكان مما جعل الملك ينفر منهم، يقول أحد من حضر مجالس الملك: " كادوا يقتتلون بأسنة اللسان، وبلغ التفرق والاختلاف بينهم حتى جعل بعضهم يكفر بعضاً، ويضلل بعضهم بعضاً، وانتفخت أوداجهم وارتفعت أصواتهم، وكدر ذلك صفو خاطر السلطان" (1994، AL-Nadwi)

يقول الشاعر:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

4-أركان الدولة ومستشارو البلاط.

ولم يكن حال أركان الدولة أسعد حالاً من علماء البلاط، فقد كانوا من الفلاسفة والمشككين في الدين، فأصيب أكبر بنكسةٍ في عقيدته، وتضعضعٍ في دينه، وتمزقٍ في مسلماته الإسلامية، نتيجة سماعه لهؤلاء الملاحدة، ووصل الأمر ببعض ندماء السلطان من غير المسلمين إلى إنكار النبوة والوحي والمعجزة علناً، وزاد من البلاء وجود رجل هندوسي في البلاط يدعى (برهم داس) كان حاضر البديهة، مبرزاً في المناظرة، تقرب إلى الملك حتى أصبح نديمه الخاص، فكان يسخر من تعاليم الإسلام حتى وصل إلى مبتغاه، وتقرب ملا مبارك الناكوري، وابنيه فيضي وأبي الفضائل إلى السلطان، وكان لهم تأثير على السلطان في تبني عقيدته الجديدة، فقد كانوا من نوابغ الأذكياء، وذوي الباع الطويل في العلم، لكن أوتوا نصيباً وافراً من قلة الدين، وعدم الخشية لرب العالمين، وخبث الطوية، وسوء المقصد، ومع حب للفتنة والنفعية، فلم يكن لهم دين إلا المصلحة فملا مبارك اعتنق في مختلف أدوار حياته السنية والشيعية والصوفية والمهدوية، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله. فزين هؤلاء للسلطان المنكر، وحببوا إليه الكفر، وأذاعوا آراءهم المنحرفة التي صادفت قبولاً لدى السلطان ولم يكن لها جهابذة لردها.

5-تأثير زوجاته الهندوكيات.

وسعياً من السلطان أكبر لتوطيد حكمه تزوج من هندوكيات، وكان لهن مكانة كبيرة عند الملك، وتأثيرٌعظيمٌ على مجرى الأحداث، وبدأن يزين له عادات الهنادكة وأعيادهم، فنهى عن ذبح البقر، وجلس للناس من نافذة القصر مستقبلاً الشمس، فكان لزوجاته وأخوتها وأقربائها أثر كبير على السلطان وتوجهه لوحدة الأديان.

المطلب الخامس :أهداف أكبر من دعوة وحدة الأديان

يرى الباحث أن هناك عددا من الأهداف التي حاول أن جلال الدين أكبر من خلال دعوته أن يصل إليها، وذلك من خلال استقراء سيرته واستنطاق الحوادث التي حصلت خلال حكمه، ونلخص تلك العوامل في الآتي:

1-صناعة دين جديد عالمي ينسب إليه، وذلك لثقته الزائدة بنفسه وبعقله، فكان يحاور أهل كل ملة ويجاريهم مما خلق له تصور عن قدرته على توحيد الأديان.

2-كسب ود أهل الأديان الأخرى الموجودة في الهند، التي تحوي الكثير من الأديان المتناحرة، وتوحيد الهند على دين واحد ما يشكل قنطرة إلى توحيد البلاد سياسياً.

3- البحث عن العالمية والسعي لإنشاء دولة كدولة أجداده الذين ملوكوا بقاعاً واسعةً من الأرض، كجنكيزخان وتيمورلنك، لكن من أتى بعدهم لم يستطع الحفاظ على تلك البقاع، ولعل من أهم أسباب تناثر الدولة هو اختلاف الثقافات والدين، وبدلاً من بث الدعاة إلى الله في أنحاء الدولة الإسلامية كما فعل غيره حاول توحيد الأديان بالقضاء على هيمنة الدين الإسلامي وضرب مسلماته.

4-السعي للقضاء على الاختلافات بين أهل الأديان، حيث كانت المناحرات الكثيرة تجري على مسمع من أكبر وبصره، فكان يرى أن الخلافات بين الملل سببها واحد، ألا وهو تعدد الأديان وتفرقها، فلا بد إذاً من دينٍ واحدٍ يجمع بينها ويوحد عقائدها، فتنتفي بعد ذلك المشاحنات والمهاترات بعد احترام كل أتباع دين للآخر.

ولكن ولله الحمد لم يمتد أثر دعوة أكبر طويلاً كما امتدت آثار دعوة غيره، وذلك لمحاربة المسلمين لها، وظهور علماء حكماء صرفوا الناس عن هذه الدعوة وحاربوها، وأعانهم على ذلك الملوك الذين خلفوا أكبر في المملكة ابتداءاً بجهانكير إلى عالمكير، الذين حملوا هم الأمة ولواء الجهاد والدعوة، وأقاموا دولة العدل والإحسان في الهند، مما جعل أفواجاً من الهنادكة وغيرهم من الملل الموجودة هناك يعتنقون الدين الإسلامي، وكانت لقوة الدول التي تعاقبت بعد ذلك أثراً في عدم تفكير الملوك بالاستعانة بغير المسلمين والاتحاد معهم، لاستقرار الأمة الإسلامية مما جعل الناس ينسون دعوة أكبر ويمقتوها ويكفروا قائلها ومعتقدها.

المطلب السادس: تبني بعض الحكومات الإسلامية لوحدة الأديان -إندونيسيا نموذجاً:

وضمن إطار تبني بعض الدول الإسلامية لوحدة الأديان عقيدة ومنهجاً، ونبذ القرآن الكريم وحاكميته على الشعب، واتخاذ العلمانية دستوراً للبلاد، وضعت إندونيسيا -أكبر دولة إسلامية في العالم- (يبلغ عدد سكان إندونيسيا أكثر من 250 مليون نسمة 87،2% مسلمون 6،04 بروتستانت 3،58 كاثوليك 1،38 بوذيون (Taher, n.d)

قانوناً يتعارض في بعض فقراته مع الدين الإسلامي، وسعت لسيطرة غير المسلمين على مناحي الحياة، وسمي هذا القانون بقانون البانجاسيلا (تقسم إلى قسمين بنشا بمعنى المبادئ وسيلا بمعنى الخمسة أي المبادىء الخمسة (Bin Zakaria, 1997)

تتلخص أسسه بالآتي:

1-الإيمان بالله الواحد الأحد.

2-الإنسانية العادلة المهذبة.

3-الوحدة الأندونيسية القومية الأندونيسية.

4-الديمقراطية التي ترشدها حكمة الزعماء وبصيرتهم.

5-العدالة الإجتماعية لجميع الشعب الأندونيسي. (Bin Zakaria, 1997)

فقد اقترح هذا الدستور على يد (أمسبوتانتولار) بشعاره (بينكا تونفال إيكا) الوحدة في التنوع، ثم اقترح كمبدأ للجمهورية عام 1945م، ثم أصبح عام 1959م قرار جمهوري، وقرار مجلس الاستشاري الأعلى عام 1973م مبدأً رسمياً لإندونيسيا بعهد سوكارنو، وقد عد البانجاسيلا القومية الأندونيسية فوق كل الأديان وساوى بين الأديان الموجودة في إندونيسيا، وطالب أتباعها بالاندماج والتسامح فيما بينها بإقامة مجمع للأديان الموجودة في إندونيسيا،(وفي هذا السياق دعى الرئيس المصري السابق أنور السادات لبناء مجمع للأديان وعرض مشروع إقامة مجمع للأديان اليهودية والمسيحية والإسلام في صحراء سيناء بعد انسحاب الصهاينة (Ajaq, 1998') وقد تم إلغاء قانون تحريم زواج مسلمات من مسيحيين وغيرهم،(ومثل هذه الدعوة ما يسمى قانون الزواج المدني في لبنان الذي حاول العلمانيون تمريره عبر جمع تواقيع الناس ولكن رفضته كل من الجهات المسلمة والمسيحية على حد سواء (Ajaq, 1998')، وسجلت حالات زواج بين مسلمات ومسيحيين تحت ستار التسامح

والتعددية الدينية، وقام النصارى بالتغلغل في الحياة الإندونيسية، ووضعوا خطة هدفوا من خلالها إلى تنصير الشعب المسلم بثلاثة قرون، وجندوا لها الإمكانيات اللازمة وأعانهم على ذلك الرئيس الهالك سوكارنو الذي لم يكن يحمل من الإسلام إلا الاسم، ونكل بالمسلمين، ولاحق الدعاة المصلحين، وحاول بكل جدٍ أن يمحو الإسلام من قلوب الإندونيسيين، وسلط الجيش العميل على الشعب الأعزل، فعاث في الأرض فساداً، بمساعدة القوات الخاصة الإندونيسية (اليونغاب) التي يشكل غير المسلمين أغلب عناصرها، وأحرق النصارى معهد (والي سونغو) الديني، وقتلوا ستة وعشرين من علمائه واعتدوا على النساء والأطفال والعزل تحت غطاء سافر من الجيش الملحد، فضاق المسلمون بذلك ذرعاً، ووحدوا جهودهم شكلوا لجنة واحدة تضم جميع الأحزاب الإسلامية، وأفتوا بكفر قوات (اليونغاب) وبدأوا جهاداً مباركاً، ودعوةً صادقةً أفشلت مخططات النصارى والعلمانيين، فلم يحققوا من أهدافهم إلا النزر اليسير،(Al-Ghazali, 1971)، (al-Tal،2002)

وبدأت نهضةٌ دينيةٌ مباركةٌ، في أكبر بلد إسلامي وقع في شباك التنصير، وما زالت جهود النصارى منصبة على البلاد الإسلامية التي تملك مقومات القيادة للعالم الإسلامي، كتركيا والسودان وإندونيسيا والباكستان فهذه صيحة تطلقها الدراسة لتوحيد الصفوف في مواجهة التنصير الذي ينخر جسد الأمة الإسلامية، ورصِّ الصفوف حتى لا نخسر أندلساً أخرى، بل إن لم يتنبه المسلمون لهذا الخطر فقد تمنى الأمة بأكثر من أندلس في عصرنا الحالي، فالجهود التي يبذلها الغرب الصليبي لتنصير المسلمين تدعو على الدهشة والحيرة، فأكثر من خمسة ملايين منصر عملوا في القرن الماضي، وربما يصل العدد في هذا القرن إلى سبعة ملايين ومن ورائهم بحر من المال، وجيوش جرارة من التكنولوجيا والإعلام، فأين ملايين المسلمين الغافلين عما يحاق بهم من مكائد ومخططات لتدمير ما يسميه بعض كتاب الغرب المارد النائم، ولا بد للنائم أن يستيقظ .

الخاتمة

وقد وصل البحث إلى ختامه حيث استعرض الباحث دعوة جلال الدين أكبر لبدعة كادت تهدد الإسلام في شبه القارة الهندية لولا أن هيأ الله لها عالماً ربانياً وحاكماً مسلماً كان على يدهما فناء تلك الدعوة وعودة الإسلام إلى صفاءه.

النتائج

1-إن تأثير الحكام على الشعوب التي تحكمها هو تأثير عظيم سلباً كان أو إيجاباً ولهذا كان العلماء يدعون في صلاتهم أن يصلح الله الراعي قبل الرعية.

2-إذا صلح السلطان صلحت الرعية وإذا فسد السلطان فسدت الرعية وإن السلطان بإمكانه أن يقضي على دعوة فاسدة بمدة يسيرة لا يستطيعها كثير من الدعاة وقد قال سيدنا عثمان: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

3-اتحاد السلطة الحاكمة مع الدعاة المخلصين يعود بالخير العميم إلى الأمة الإسلامية في حين أن تصادم الحاكم مع الدعاة المخلصين يؤدي إلى ضياع المسلمين وتشرذمهم.

4-لابد من التلطف بالحاكم من قبل العلماء فبصلاحه صلاح الأمة وبفساده فساد الأمة.

5-إن البطانة السيئة للحاكم المسلم والتي تحمل دعوات باطلة قد تحرفه عن الدين وتزين له الكفر والفسوق فعلى الدعاة أن يحاولوا اختيار وترشيح حاشية صالحة للملوك والحكام.

6-على العلماء أن لا ييأسوا من الحاكم حتى وإن كان ظاهر حاله المجون والاستهتار فلا يعلم الإنسان متى يتوب الحاكم ويحسن أمره مع الله عز وجل.

7-إن دعوة وحدة الأديان التي تظهر الخير وتبطن الشر بدأت تنتشر بين الدعاة وهي في حقيقتها إحدى أهم أدوات الكفار للقضاء على الإسلام والدعوة الإسلامية.

References

Al-Tal, A.A. (1971). *Al-Af'a Al-Yahudiyyah*. Beirut: Al-Maktab al- Islami.

Al-Sarahandi. (t.t) *Al. Maktubat al-Imam al-Rabbani*. t.p

'Ajik, Bassam Daud. (1998) *Wihdah al-Adyan*. Damascus.

Al-'Aidarusi, Abdul Qadir (2001). *Al-Nur al-Safir al Akhbar al-Qarn al-'Ashir.* Birot: Dar al-sader.

Al-Ghazali, A.M. (2002). *Saihat Nazir min duat al-Tansir*. Misr; Dar Nahdat Misr.

Al-Nadwi, A.H.A, (1994), *al-Imam al-Sarahandi*, Damascos: Dar al-Qalam.

Bin Zakariyya, Z.A. (1997). *Al-Falsafat al-Maddiyah*. tp.

Diurant, W.D . (1953). *Qissah al-Hadarah*, Beirut: Dar al- Jiil

Sabri. Mustoffa. (1981). *Mauqif al-'Aql wa al-'Ilm wa al-'alam min rabbi al 'alamin wa 'Ibadihi al- Mursalin*. Beirut: Dar ihya al-Turath

Termez. Tohir (t.t). *Iqtidha al-Sirat al-Wasit al-Ta'ayush al-Silmi bain al-Adyan*. t.p